Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

الاستسلام للواقع : آيات الكِبَرْ

وإذ تأخذ فى الظهور آيات الكبر – من ضعف فى الجسم ، وانحناء فى الظهر ، وارتعاش فى الأطراف – يفقد الشاعر حجته فى الدفاع عن المشيب ، فيستسلم للأمر الواقع ، ويجاهر بتلك التغيرات التى تأخذ طريقها إلى جسمه وإلى نفسه على السواء ، ويجأر بالشكوى منها جميعاً .

ويبدأ الشاعر بالتأكيد على أن مايصيبه من هرم إن هو إلا سنة الحياة ، وطول العمر الذى يبلى كل جديد ، فنسمع **ساعدة بن جؤية** الشاعر الهذلى يقول فى مطلع قصيدة له تبلغ ستة وأربعين بيتاً (١٩١/٥٠) ، مع ملاحظة أن البيت ورد فى ٢٨٦/١٩ مختلفاً قليلاً :

١٠٠١ ياليت شعرى ألا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من نَدَمِ ؟

ويقول **جرير** (٣١/١/٢) :

١٠٠٢ أرىَ مَرَّ السنين أخذن منى كما أخذ السِّرار من الهلالِ

ويقول **عبد الملك بن مروان** (٤٧٤/٨) :

١٠٠٣ وكُلُّ جديد يا أمَيْمُ إلى بِلىً وكلُّ امرئ يوماً يصير إلى كانا

ويقول **الشاعر** (٤٢٩/٨) :

١٠٠٤ فلئن عُمِّرتُ لقد عُمِّرت كأننى غصن تثنيه الرياح رطيبُ
١٠٠٥ وكذاك حقا من يعمّر يُبله كرّ الزمان عليه والتقليب
١٠٠٦ حتى يعود من البلى وكأنه فى الكفّ أفوق ناصل معصوب
١٠٠٧ مرط القذاذ فليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب

ويرد **محمد بن فطيس** على من يعيب الكبر ردًّا رادعاً فيقول (٨٠٩/٩/٤) :

١٠٠٨ ثكلتك أمك هل سمعت مخلَّداً أم هل رأيت مُصحَّحاً لم يَسْقَم ؟
١٠٠٩ أم هل رأيت من البرية ناشئاً نال الذى فى مدَّة لم يَهْرَمِ ؟